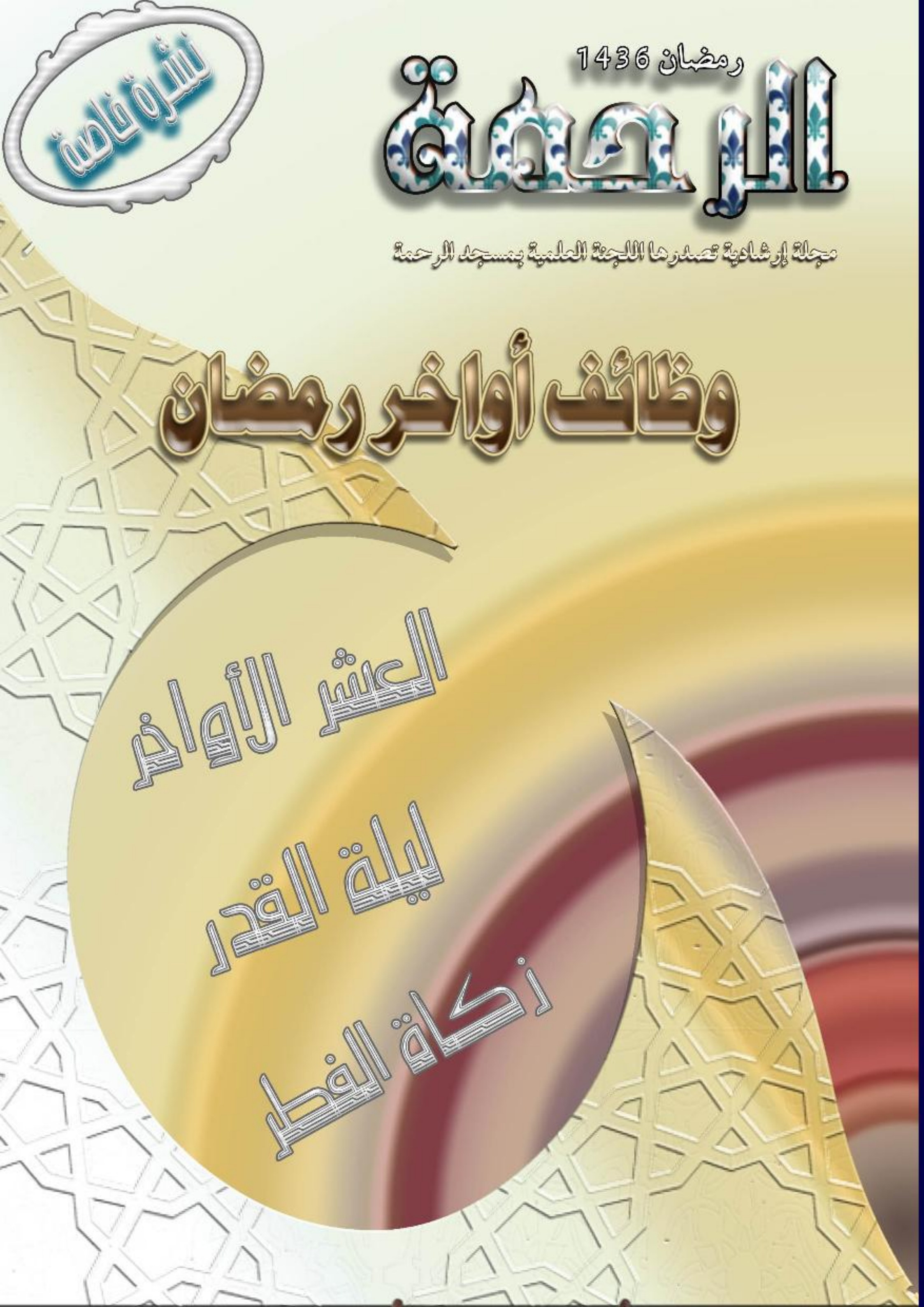

نشرة خاصة
رمضان 1436
الرحمة
مجلة إرشادية تصدرها اللجنة العلمية بمسجد الرحمة
وظائف أواخر رمضان
العشر الأواخر
ليلة القدر
زكاة الفطر

اقرأ في هذا العدد...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين أما بعد، فقد مضى النصف الأول من شهر رمضان، فطوبى لمن أحسن فيه وتقرب إلى ربه بما يرضيه، ويا ويح من أساء فيه وعمل بما يسخط ربه عليه.

أيها المحسن فيما مضى من شهر رمضان دم على طاعتك وإحسانك، وأيها الْمُسِئُ وَبِّخْ نفسك على التفريط ولُمْها.

إذا خسرنا في هذا الشهر متى نربح، وإذا لم نسافر فيه نحو الفوائد متى نبرح. فلنستدرك باقي الشهر خاصة هذه الليالي العشر، فإنّها أشرف أوقات الدهر، هذه أيام يُحافَظ عليها وتُصَان، هي كالتاج على رأس الزمان.

فلنختم شهرنا بالحسنى فالأعمال بالختام، أسوةً بنبينا صلى الله عليه وسلم الذي كان إذا دخل العشر (أي: الأواخر) من رمضان شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

وفقنا الله جميعا للاقتداء به، وجعلنا من عتقائه من النار آمين.

فضيلة الشيخ الإمام الأستاذ
عز الدين عوير
خطيب مسجد الرحمة

ما ينبغي في آخر رمضان

الحمد لله الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، وأشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله المبعوث بين يدي الساعة بالحق بشيراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه السابقين بالخيرات المشهود لهم بالرضوان والجنة في محكم الآيات. أما بعد: فيا أيها الناس: بالأمس القريب كنتم تتهيؤون لقدوم رمضان وأنتم اليوم توشكون على وداعه كما ودعتم ما قبله من الزمان ثم تفضون إلى الواحد القهار فتوفى النفوس ما عملت ويحصد الزارعون ما زرعوا إن أحسنوا لأنفسهم وإن أساؤا فبئس ما صنعوا فإنما هي أعمالكم تحصى عليكم ثم توفون إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه فما ظلمه الله. عباد الله: اختموا شهركم ذاكرين لثلاثة أمور:

الأول: أن تختموه محسنين ما أمكنكم فإن الأعمال بالخواتيم فاختموا الشهر مقبلين على الله تعالى راغبين إليه راجين له خائفين من سوء عواقب تفريطكم وتقصيركم ولا تختموه بالسآمة والملل، والعجز والكسل ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾(١)

الثاني: أن ليلة القدر قد تكون فيما بقي من الشهر فإنكم لستم على يقين من إدراكها، وحسن قيامها فيما مضى، فلم يأتكم بتعيينها فيما مضى من شهركم وحي يوحى، معصوم من الخطأ.

الثالث: أن الله تعالى يعتق في أخر ليلة من الشهر مثلما أعتق من أوله إلى آخره

١- [النور: ٦٣]

وليس عندكم يقين بالعتق من النار ثابت بصحيح الأخبار.

معشر المسلمين: وإنكم مهما اجتهدتم في شهركم، بحاجة إلى ربكم أن يتقبل عملكم، وأن يتجاوز عن تقصيركم وزللكم، وأن يوفي أجوركم مع ضعف جهدكم واجتهادكم، فاختموا الشهر والعبادة بكثرة الذكر والاستغفار، فإنهما يكمّلان العمل ويَجْبُران الانكسار، ويجلبان رحمةَ ومغفرةَ الرحيم الغفار، واصبروا فإن الله يحب الصابرين، واتقوا فإن الله إنما يتقبل من المتقين، وأحسنوا فإن الله لا

يا راقِدَ الليل كم تَرْقُدُ قم يا حبيبي قد دَنَا الموعدُ
وخذ من الليل وأوقاتِه وِرْدًا إذا ما هَجَعَ الرُّقَّدُ
مَنْ نام حتى يَنْقَضِي ليلُه لم يبلغ المنزلَ أو يَجْهَدُ
قُلْ لِأُولِي الألباب أهل التُّقَى قَنْطَرَةُ العَرْضِ لكم مَوْعِدُ

يضيع أجر المحسنين، وخافوا الله وتوكلوا عليه، إن كنتم مؤمنين.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإنَّ الحياة تَمْضي بسرعة، وهي شاهِدة على أعمالِنا، فلنعتبرْ بمَن كان معنا في رمضان الماضي وحالَ الموتُ بيْنه وبين إدراك رمضان هذا العام، ونحن لا نَدري هل نُتمُّ الشهر أم يحول الموتُ بينا وبيْن الإتمام؟ فعلى المسلم أن يعرِفَ شرَف الزمان وقدْر الأوقات. عباد الله..هذا شهركم انتصف بل زاد فأكثروا من الزاد، أكثروا من التوبة والاستغفار واجتهدوا في زيادة الطاعات فقد دنت العشر المباركات فهي والله خير ليال العام وقد أقسم بها المولى ﷻ فقال: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [٢]

إنَّها فُرْصة العشر الليالي الأخيرة مِن رمضان، فإنَّ لها مزيةً على كلِّ الليالي، فيها كان يجتهد خيرُ الأنام سيِّدُنا محمَّد ﷺ ما لا يجتهد في غيرها لما فيها من نفل عظيم وشرف كبير.

روى الإمام أحمد عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يَخْلِطُ العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمر وشد المئزر» [٣].

وجاء أيضا في حديثِ أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا دخل العَشْرُ شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله» [٤]. وفي رواية مسلم: «كان يجتهد في

٢- [سورة الفجر ١-٢]

٣- (٦/ ٦٨) و (٦/ ١٤٦)

٤- متفق عليه.

العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره». ومِن حِرص النبي ﷺ على اغتنامِ العشر الأواخِر مِن رمضان أنَّه ﷺ كان يخصّها بالاعتكاف كلَّها؛ فعن عائشة رضي الله عنها: " أنَّ النبي ﷺ كان يعتكف العشرَ الأواخِر مِن رمضان، حتى توفَّاه الله عز وجل ثم اعتكَف أزواجُه مِن بعده»[٥].

وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر من وجوه:

أحدها: إنه ﷺ كان إذا دخلت العشر شد المئزر، وهذا قيل إنه كناية عن الجد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك النساء والاشتغال بهن.

وثانيها: أنه ﷺ يحي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات.

وثالثها: أنه ﷺ يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة.

ورابعها: أنه ﷺ كان يجتهد فيها بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر.

فيا عباد الله! اقتَدوا بنبيِّكم ﷺ في طلَب الخيرات في الأوقات الفاضلات، مع أنَّه قد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، اغتَنِموا بقيَّة شهركم، اغتَنِموا عشرَه الأواخر فيما يقربكم إلى ربكم وبالتزوُّد لآخرتكم من خلال قيامكم بما يلي:

- تفريغ نفوسكم في هذه الأيام، والتخفيف من الانشغال بالدنيا.
- الحرص على إحياء هذه الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والقراءة والصدقة، وصلة الرحم والإحسان إلى الناس، وسائر القربات والطاعات.

٥- متفق عليه.

- إيقاظ الأهل ليقوموا بذلك كما كان ﷺ يفعل . وإيقاظه ﷺ لأهله ليس خاصاً في هذه العشر، بل كان ﷺ يوقظهم في سائر السنة، ولكن إيقاظه لهم في هذه العشر كان أكثر وأَوْكَدَ. قال سفيان الثوري رحمه الله : «أَحَبُّ إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك» .

- وليحرص على أن يصلي القيام مع الإمام حتى ينصرف ليحصل له قيام ليلة، يقول النبي ﷺ: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة»[٦].

- الاجتهاد في تحري ليلة القدر في هذه العشر . وسيأتي الكلام عليها فيما يلي - إن شاء الله تبارك وتعالى-.

٦- رواه أهل السنن وهو حديث صحيح/ الإرواء(٤٤٧)

الحث على
اغتنام الأيام الأخيرة من رمضان بالتوبة

عبادَ الله:

إننا نعيشُ هذه الأيام، الأيام الأخيرة من شهر رمضان المبارك، شهرِ الخير والعطاء والفضلِ والبركة والجودِ والإحسان. عبادَ الله وإننا جميعًا نعلم أن هذاَ الشهرَ فرصةٌ لا تُعوَّضُ، وقد لا تتكرَّرُ لكثيرٍ من الناس، فرصَةٌ لا تعوَّضُ للتوبة إلى الله ﷻ والإنابةِ إليه والإقبالِ إلى طاعته، والنَّدَمِ على التفريطِ في جَنْبِ الله ﷻ فرصَةٌ لا تُعوَّضُ للإنابة إلى الله ﷻ والتوبةِ إليه من كل ذنبٍ وخطيئة. إذا لم يندم الناس، ولم يتوبوا إلى الله ﷻ في هذا الموسمِ الكريم والشهرِ الفَضِيل، الشهر الذي تُعتَقُ فيه الرقابُ من النار، ويتوب الله ﷻ فيه على من يتوبُ من عباده، إذا لم يَتُب العبدُ إلى الله ﷻ فمتىَ يتوبُ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رغمَ أنفُ رجل ذُكِرْتُ عندَهُ فلم يُصَلِّ عليَّ ورغمَ أنفُ رجلِ دخلَ عليهِ رمضانُ ثم انسلخَ قبلَ أن يُغفرَ لهُ ورغمَ أنفُ رجلِ أَدْرَكَ عندَهُ أبواهُ الكِبَرَ فلم يُدخلاهُ الجنةَ »[٧]؛ وعن مالكِ بن الحويرث رضي الله عنه أن النبي ﷺ صَعِد المنبر فقال: «آمين»، فلمَّا رقى عَتبَة منه، قال: «آمين»، فلمَّا رقى العتبة الثانية، قال: «آمين»، فلمَّا رقى العتبة الثالثة قال: «آمين» ثم قال ﷺ: «أتاني جبريلُ، فقال: يا محمدُ، من أدرك رمضان، فلم يُغفَرْ له فأبعده الله، فقل آمين، قلتُ آمين، ثم قال: يا محمد، من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يُدخِلاه الجنة، فأبعدَهُ الله، فقل آمين، فقلت: آمين، ثم قال: يا محمدُ، من ذُكِرتَ عنده فلم يصلِّ

٧ - حديث حسن صحيح / صحيح الترمذي (٣٥٤٥).

عليك، فأبعدَهُ الله، قُل: آمين، فقلت: آمين »[٨].

هذان الحديثان العظيمان يَدُلاَّنِ على أن هذا الشهرَ الكريمَ، وهذا الموسمَ المباركَ، موسمُ شهر رمضان هو فرصةٌ عظيمة للتوبة إلى الله ﷻ فرصةٌ عظيمةٌ للقلوب لتتحرَّكَ تائبةً إلى الله ﷻ منيبة إليه مقبلة على طاعته، نادمة على تفريطِها في سَالِفِ أيَّامها، وما مضَى من أزمانها.

لو تأمَّل كلُّ واحدٍ منَّا في حياته، وما مضى من أيامه، يجد أنه مُقَصِّرٌ في جوانبَ كثيرةٍ، ومخطئٌ في أمورٍ عديدة، ومفرِّطٌ في واجبات عظيمة، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: « كلُّ بني آدم خطّاءٌ، وخير الخطّائين التوابون»[٩]. كلُّنا ذلك الرجلُ الذي يخطئُ ويقصِّر ويفرِّط، فأمامنا بابُ التوبة مفتوحٌ، وأمامنا فرصةٌ عظيمةٌ لا تعوض لِنُقبِل على الله ﷻ ونتوب إليه، وإذا كنا - عبادَ الله - تصدَّقنَا بماضي أيامنا وسالف أزماننا على الدنيا، فلْنتصدَّقْ بباقي أيامِنَا على الآخرة، لِنعمَل عمل الآخرة ولنُقبِل على الله ﷻ ولْنَتُب إليه توبة نصوحًا، ولْنَنتهِز هذه الفرصةَ، فرصة شهر رمضان المبارك؛ لنتوب إلى الله ﷻ توبة صادقة من كل ذنب وخطيئة.

ولنعلم أيها الإخوة - رعاكم الله - أن التوبة لا يقبلُها الله ﷻ من عبده إلا إذا كانت نصوحًا، ولا تكون التوبةُ نصوحًا إلا إذا توفّرت فيها شروطٌ ثلاثة، ألا وهي الندمُ على فعل الذنوب، والإقلاعُ عنها تمامًا، والعزمُ على عدم العودة إليها، وإذا كانت الذنوب والخطايا تتعلق بحقوق الآدميين، فلا بد في ذلك من شرط رابع وهو أن يتحلَّلهم () أو يعيد الحقَّ إلى أهله.

---

٨ -ابن حِبَّان في صحيحه.

٩ - حديث جسن / صحيح الجامع (٤٥١٥).

إننا أدركنا هذاَ الشهرَ الكريم، وها نحن نعيش أيامَهُ الأخيرةَ، وربما بعضنا لا يدركُ رمضانَ الآخر؛ فلننتهِزْ ما بقي من أيامِ هذا الشهرِ الكريم في التوبةِ إلى الله، والإنابةِ إليه ﷻ والرجوعِ إليه، وإذا كنَّا فرطنَا أو قصَّرنا فيما مضى من أيامِ هذا الشهر، فلنغتنِم ما بقي منه، فلننتهز هذه الفرصة.

نسأل الله ﷻ أن يُيَسِّرَ لنا الخيرَ، وأن يُعينَنَا على طاعته، وأن يهديَنا سواء السّبيل، وأن يوفقنا جميعًا؛ لنتوب إلى الله ﷻ توبة نصوحًا من كلِّ ذنبٍ وخطيئة.

فائدة جليلة

إذا أصبح العَبْد وَأمسى وَلَيْسَ همه إِلَّا الله وَحده تحَمَّلَ اللهُ سُبْحَانَهُ حَوَائِجه كلَّهَا وَحمل عَنهُ كلَّ مَا أَهَمَّه وَفَرَّغ قلبه لِمحبَّتِه وَلسَانه لِذكره وجوارِحه لطاعته.

وَإِن أصبح وَأمسى وَالدُّنْيَا همُّه؛ حَمَّلَه اللهُ همومها وغمومها وأَنْكادها، ووكله إِلَى نَفْسه، فشغَل قلبه عَن مَحَبَّتِه بمحبة الْخلق وَلسَانه عَن ذكره بذِكرهم وجوارحه عَن طَاعَته بِخدْمَتهم وأشغالهم. فَهُوَ يكدح كدح الْوَحْش فِي خدمَة غَيره كالكير ينْفخ بَطْنه ويعصر أضلاعه فِي نفع غَيره لكل من أعرض عَن عبودية الله وطَاعَته ومحبته بلي بعبودية لمخلوق ومحبته وخدمته قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ قَالَ سُفْيَان بن عُيَيْنَة لا تأتون بِمثل مَشْهُور للْعَرَب إِلَّا جئتكم بِهِ من الْقُرْآن فَقَالَ لَهُ قَائِل فَأَيْنَ فِي الْقُرْآن أعْط أَخَاك تَمْرَة فَإِن لم يقبل فأعطه جَمْرَة فَقَالَ فِي قَوْله ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ الْآيَة

الفوائد للإمام ابن القيم

ومن خصائص هذه العشر أن فيها ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن، التي قال الله ﷻ عنها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ . وقال ﷻ فيها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)﴾ [١٠]

أي: يُفَصَّل من اللوح المحفوظ إلى الملائكة الكاتبين كل ما هو كائن في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر، وغير ذلك من أوامر الله المحكمة العادلة.

يقول النبي ﷺ: « ... وفيه ليلة خير من ألف شهر من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم » [١١]

قال الإمام النخعي رحمه الله: "العمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها".

وقد حسب بعض العلماء «ألف شهر» فوجدوها ثلاثـاً وثمانين سنة وأربعة أشهر، فمن وُفّق لقيام هذه الليلة وأحياها بأنواع العبادة، فكأنه يظل يفعل ذلك أكثر من ثمانين سنة، فيا له من عطاء جزيل، وأجر وافر جليل، من حُرمه فقد حُرم الخير كله.
و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من قام ليلة القدر إيمانـاً واحتسابـاً غُفر له ما تقدّم من ذنبه» [١٢].

١٠ - [الدخان:٣-٤]
١١ - حديث حسن / صحيح الجامع (٢٢٤٧)، المشكاة (١٩٦٤).
١٢ - البخاري و مسلم

- **وقتها:**

وهذه الليلة في العشر الأواخر من رمضان لقول النبي ﷺ: « تحرّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » [١٣].

وهي في الأوتار منها أحرى وأرجى، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: « اِلْتَمِسُوها في العشر الأواخر في الوتر». أي: في ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين.

وهي في السبع الأواخر أقرب، لقوله ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يُغْلَبَنَّ على السبع البواقي»[١٤].

وعن ابن عمرَ رضي الله عنهما: "أنَّ رجالاً مِن أصحاب النبي ﷺ أُرُوا [١٥] ليلةَ القَدْر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسولُ الله ﷺ: « أرَى رُؤياكم قد تواطأتْ في السَّبْع الأواخر، مَن كان متحرِّيها فليتحرَّها في السبع الأواخِر» [١٦].

وأقرب السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال: (والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) [١٧]

وليلة القَدْر مِن غروبِ الشمس إلى مطْلَع الفَجْر.

١٣ - متفق عليه.
١٤ - رواه مسلم
١٥ - أي رأوا في المنام
١٦ - متفق عليه
١٧ - رواه مسلم.

- **عدم ثبوتها في ليلة معينة:**

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أنها لا تثبت في ليلة واحدة معينة ثابتة في جميع الأعوام ، بل تنتقل في هذه الليالي تبعـًا لمشيئة الله وحكمته، فتكون مرة في ليلة سبع وعشرين ومرة في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو تسع وعشرين.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله عقب حكايته الأقوال في ليلة القدر: «وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأواخر، وأنها تنتقل..» ا.هـ.

وعليه فمن الخطأ أن يقتصر البعضُ على ليلة السابع والعشرين دون بقيَّة العشر؛ فهذا مِن لعِب الشيطان على بعضِ المسلمين؛ ليضيع عليهم ثوابَ ليلة القدْر التي تُفْتَح أبوابُ السماء فيها، ويَقْبَل الله توبةَ التائبين.

- **من حكم إخفاء العلم بليلة القدر:**

وقد أخفى الله سبحانه علمها على العباد رحمة بهم، ليجتهدوا في جميع ليالي العشر، وتكثر أعمالهم الصالحة فتزداد حسناتهم، وترتفع عند الله درجاتهم ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (١٨). بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها...

وأخفاها سبحانه وتعالى حتى يتبين الجادّ في طلب الخير الحريص على إدراك هذا الفضل، من الكسلان المتهاون، فإن من حرص على شيء جدَّ في طلبه، وسهل عليه التعب في سبيل بلوغه والظفر به .

وعليه فلنجتهد في قيام هذه العشر جميعـًا وكثرة الأعمال الصالحة فيها وسنظفر

---

١٨ - [الأنعام:١٣٢]

بها يقيناً بإذن الله ﷻ. والأجر المرتب على قيامها حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم، لأن النبي ﷺ لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر.

- من علاماتها:

وصف رسول الله ﷺ صبيحة ليلة القدر[١٩] ليعرف المسلم أيّ ليلة هي، فعن أُبَيِّ بن كَعْبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها، كأنها طَسْت حتى ترتفع »[٢٠]، وقال ﷺ: « تطلع شمس صبيحة هذه الليلة لا شعاع لها»[٢١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال: «أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شِقّ جفنة» [٢٢]. قوله (شق جفنة) : الشق: هو النصف، والجفنة: القصعة. قال القاضي عياض رحمه الله: «فيه إشارة إلى أنها إنما تكون في أواخر الشهر، لأن القمر لا يكون كذلك إلا في أواخر الشهر».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة القدر ليلة سَمْحَة، طَلِقَة، لا حارة، ولا باردة، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء »[٢٣].

وعن واثلة بن الأسقع و عبادة بن الصامت رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «ليلة القدر ليلة بَلْجَة ، لا حارة و لا باردة، ولا يُرْمَى فيها بنَجْم ، ومن علامة يومِها تطلع الشمس لا شعاع لها»[٢٤] [(بلجة) أي: مضيئة. (لا يرمى فيها بنجم) أي: لا

---

١٩ - أي التي تلي ليلة القدر
٢٠ - رواه مسلم (٧٦٢)
٢١ - رواه مسلم
٢٢ - رواه مسلم (١١٧٠).
٢٣ - حسن - صحيح الجامع (٥٤٧٥)
٢٤ - حديث حسن/ (صحيح الجامع:٥٤٧٢)

ترسل فيها الشهب [25]].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ »، قَالَ: فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ؛ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ يَقُولُ: ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ» [26] .

- **الدعاء فيها:**

ويستحب الدعاء فيها والإكثار منه، وعلينا أن نُكثِر مِن الدعاء الذي علَّمه رسولُ الله ﷺ أمَّ المؤمنين عائشةَ ﵂ فقدْ قالت: يا رسولَ الله: أرأيتَ إنْ علمتُ أيَّ ليلةٍ ليلةُ القدْر؛ ما أقول فيها؟ قال: «قولي: **اللهمَّ إنَّكَ عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي**»[27].

---

٢٥ – هذه العلامة قد لاحظها الباحثون في وكالة ناسا الأمريكية، فلاحظوا أن هناك ليلة في كل سنة لا ترسل فيها الشهب.
٢٦ – رواه مسلم
٢٧ – صحيح – صحيح الترمذي (٣٥١٣)

زكاة الفطر

الحمد لله شرع الشرائع وأحكم الأحكام وفرض زكاة الفطر ختاما لشهر الصيام طهرة من الرفث واللغو والآثام والصلاة والسلام على سيد الأنام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وبعد:

من كمال رحمة الله بالعباد أن جعل لكل فريضة من الأعمال أعمال أخرى تُتَمِّمُها وتَجْبُر نَقْصَها وتصحح خطأها؛ ومن ذلكم زكاة الفطر المشروعة بعد إتمام صيام شهر رمضان العظيم. فما معناها وما هي أحكامها وحِكَمها؟

❊ **معنى زكاة الفطر**: هي الزكاة التي سببها الفطر من رمضان، وتسمى أيضا صدقة الفطر.

وسميت زكاة لما في بذلها خالصة لله من تزكية للنفس وتطهير لها من أدرانها، وتنميتها للعمل وجبرها لنقصه.

❊ **أحكامها:**

- **حُكْمها**: زكاة الفطر واجبة على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين. فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين» فيجب على المسلم أن يخرجها عن نفسه وعمن تلزمه نفقتهم من زوجة او ولد أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم، فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها عن انفسهم لأنهم هم المخاطبين بها أصلا.

- **جنس الواجب فيها:** طعام الآدميين من تمر أو بُرٍّ [٢٨] أو أرز أو غيرها من طعام بني آدم. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : « كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر».

- **حكم إخراج القيمة (أي النقود):** لا يجوزُ إخراج القيمة ولا يُجْزِئُ، وهو قول أكثر العلماء، لأن الأصل في العبادات التوقيف، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه أنه أخرج قيمتها. وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

- **وقتها:** وقت وجوبها من غروب الشمس ليلة العيد، ولذلك من وُلِدَ قبل الغروب وجب على من تلزمه نفقته إخراجها عنه، ومن وُلِدَ بعد الغروب لم تجب عليه فلا تجب إخراجها عنه.

- وأما زمن دفعها فله وقتان:

وقت الفضيلة: وهو صباح يوم العيد قبل الصلاة فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

وقت الجواز: وهو قبل العيد بيوم أو يومين فعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يعطيها قبل الفطر بيوم أو يومين.

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها بعد الصلاة لم تقبل منه وتكون صدقة من الصدقات.

- **مقدارها:** صاع عن كل مسلم لحديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق، والمراد به صاع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أربعة أمداد. والمُدُّ: مِلْءُ كَفَّيْ الرجل المتوسط اليدين من البُرِّ

٢٨ - البُر: أي القمح.

الجيد ونحوه من الحب وهو كِيلُوَان ونصف (2.5 كغ) على وجه التقريب. و ما زاد على القدْر ينويه من الصدقة العامة، وقد قال الله تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ** ﴿٧﴾ ﴾.

- **لمن تُعْطَى صدقة الفطر؟**: تصرف زكاة الفطر إلى الفقراء والمساكين ويجوز توزيعها على أكثر من فقير كما يجوز دفع عدد منها الى مسكين واحد ويجوز التوكيل في إخراجها بشرط أن يكون المُوَكَّل ممن يصح توكيله وتَبْرَأ به الذمة كأن يكون أمينا موثوقا.

❊ **بعض حِكَمِها:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطُعْمَةً للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

وإليك أخي القارئ بعض الحكم من تشريع هذه العبادة العظيمة:

❊ زكاة الفطر فيها تطهير من النقص واللغو والإثم ومن منا يسلم من ذلك إلا من رحم الله.

❊ فيها الإحسان إلى إخواننا الفقراء والمساكين، وكَفِّهم عن السؤال يوم العيد ليشاركوا الأغنياء والقادرين فرحتهم وسرورهم.

❊ فيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه.

❊ فيها تقوية ظاهرة التكافل بين المجتمع الإسلامي، فالغني يعطف على الفقير ويسد حاجته ويُغْنِيه عن السؤال.

* وإن من أروعِ حِكَمِ تشريع هذه الصدقة -والله أعلم- تعويدَ الفقيرِ الإنفاقَ، وتحويلَه من آخذٍ إلى مُعطٍ؛ ليستشعر عزةَ صاحب اليد العليا، وينالَ خيرية البذل والعطاء، ولو مرة واحدة في السنة. فكل مَن ملَك ما يزيد عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته، وجَب عليه إخراجها.

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها

قال: قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

(العَفُوُّ) من أسماء الله تعالى، وهو: الذي يتجاوز عن سيئات عباده؛ الماحي لآثارها عنهم. وهو يحب العَفْوَ، فيحب أن يعفُوَ عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضُهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعَفْوِه. وعَفْوُه أحبُّ إليه من عقوبته.

وكان النبي ﷺ يقول: «أعوذ برضاك من سَخَطِكَ وعَفْوِكَ من عقوبتك».

قال يحيى بن معاذ: (لو لم يكن العفوُ أحبَّ الأشياء إليه لم يَبْتَلِ بالذنب أكرم الناس عليه) يشير إلى أنه ابتلى كثيرا من أوليائه وأحبابه بشيء من الذنوب لِيُعَامِلَهم بالعفو، فإنه يحب العفو.....

...وإنما أحب أن يعفو ليكون العباد كلهم تحت عفوه، ولا يدل عليه أحد منهم بعمل....

.... وإنما أَمَرَ بسؤال العَفْوِ في ليلة القدر بعد الإجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر؛ لأن العارفين يجتهدون في الأعمال؛ ثم لا يرون لأنفسهم عملا صالحا ولا حالا ولا مقالا، فيرجعون إلى سؤال العفو، كحال المُذْنِب المُقَصِّر.

قال يحيى بن معاذ: ليس بِعَارِفٍ من لم يكن غايةُ أَمَلِه من الله العفو.

[لطائف المعارف للإمام ابن رجب الحنبلي] بحذف يسير.

ختاما

عباد الله:

نبيُّكم المصطفى ﷺ الذي غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر يجتهد في هذه الليالي لشرَفِها وطلب ليلة القدر، ويُوقِظ أهله فيها للصلاة والذكر؛ حرصًا على اغتنام هذه الليالي المباركة، والكثير منكم - عياذًا بالله - يُوقِظ أهله على آلة اللهو والمجون وفساد الأخلاق، وإماتة الفضيلة وغرس الرذيلة، طوال الليل على تلك الحال حتى إذا قارَب الفجر ملأ أحدُهم بطنه ونام حتى عن صلاة الفجر التي لم يكن بينها وبين مَلْءِ البطن إلا دقائق معدودة. فقل لي بربك متى تصحو من رقداتك وتفيق من سكراتك؟! ومتى تكون ناصحًا لأهلك وأولادك؟! ومتى تشعُر أنهم أمانة في عنقك ستُسأَل عنهم يوم القيامة؟!

فهل يُعَدُّ عاقلًا مَن يُفرِّط في مواسم الخيرات والتجارات الرابحات مع ربِّ الأرض والسماوات، الذي هو أفرح بتوبة عبده من الفاقد لراحلته في أرض المهلكة؟! أيعدُّ عاقلًا مَن يُفرِّط في هذه الفضائل ومواسم التجارة الرابحة، ويتَّبِع هواه وشيطانه الذي يدعوه ليكون معه في نار جهنم؟! أيعدُّ عاقلًا مَن يَرضَى لأحبابه وفلذات كبده بالعُكوف على ما يُغضِب الرحمن ويُرضِي الشيطان، ويُبعِد عن الجنان ويُقرِّب إلى النيران؟! فما أجهَلَ حال مَن هذه حاله حيث لم يُميِّز الخير من الشر، بل آثَر الشرَّ على الخير وحُرِمَ السعادة ولذَّة العيش، واستبدلها بالشقاوة والكدر.

اللهم سلمنا لرمضان، وسلم رمضان لنا، وتسلمه منا متقبلا.


العشر الأواخر
ليلة القدر
زكاة الفطر
جزى الله خيرا من أسهم في نشرها وإيصالها إلى من ينتفع بها
مجلة
الرحمة
مكتبة مسجد الرحمة - شارع خليفة بو خالفة - الجزائر العاصمة